

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
ومنه المعونة والتسديد  
بناء الأسرة

الخطبة الأولى:

الحمد لله رب العالمين، خلق فسوى، وقدر فهدى، وخلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفةٍ إذا تُمنى، وأنَّ عليه النشأة الأخرى.

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، آلاؤه لا تُعد ولا تُحصى، ﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]، ومن آلائه جعل للناس من أنفسهم أزواجاً ليسكنوا إليها، وجعل بينهم مودةً ورحمةً. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، جاءت رسالته بالخير والهدى، وأقامت في المجتمع بناءً تقوم أواصره على البر والإحسان والمودة والتقوى، فصلَّى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ومن اقتفى.

أما بعد؛ فأوصي نفسي وإياكم -معاشر المسلمين- بتقوى الله، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١٣١].

أيها المسلمون: مفهوم الأسرة في الإسلام يتميز عن غيره بميزات خاصة؛ فالأسرة وحدة اجتماعية ممتدة، تتكون منها لبنات المجتمع المسلم، وهي نواة أسست على بر وإيمان، والتزام ووفاء، دلت عليه آي الكتاب وتوجيهات الرسول ﷺ.

إنها منظومة عني الإسلام بأصل تأسيسها منذ أن حثَّ على الزواج ورغب في النكاح، وحسن الاختيار بين الزوجين، وآداب الخطبة والنكاح، وحسن العشرة والقوامة، والوفاء بالحقوق والواجبات، وطيب المعاشرة، والتوجيه عند الاختلاف، وأحكام الفرقة وما بعدها؛ مما يدلُّ على عناية الإسلام بتكوين الأسرة، وإحكام بنائها ورعايتها لتحقيق مقصودها؛ من حصول الإعفاف للزوجين، والسكن الفطري لبعضهما، والمودة والرحمة، وإقامة البيت المسلم، والتعاون على البر والتقوى، وتربية الذرية الصالحة التي تعبد الله وتطيعه.

والأسرة تمتد لتشمل الأقارب والأرحام، وتراقب ذاتها في سلوك أفرادها، والتزامهم المبادئ والقيم؛ في توريث للخير، ورعاية لبنت الصلاح في أرض الأسرة المورقة.

ولقد فطن أعداء الملة والدين إلى أهمية الأسرة في بناء المجتمعات والأمم والحضارات، واعتبروا هدم الأسرة هدمًا للحضارة كلها.

يقول أحد المستشرقين: إذا أردت أن تهدم حضارة أمة فهناك وسائل ثلاث بها يتحقق الهدم: **أولاً: هدم الأسرة.** **ثانياً: هدم التعليم.** **ثالثاً: إسقاط القدوات.**

**ولكي يتحقق هدم الأسرة:** فلا بد من تغييب دور (الأم)، فاجعلوها تخجل من وصفها بـ "ربة بيت". **ولكي يهدم التعليم:** فعليكم بـ (المعلم)، فلا تجعلوا له أهمية في المجتمع، وقللوا من مكانته حتى يحتقره طلابه وتسقط هيئته، فيسقط التعليم تبعاً له.

**ولكي يسقط القدوات:** فعليكم بـ (العلماء والآباء)، اطعنوا فيهم، قللوا من شأنهم، شككوا فيهم حتى لا يسمع لهم، ولا يقتدي بهم أحد.

فإذا اختفت (الأم الواعية)، واختفى (المعلم والأب المخلص)، وأُسقط (القدوة)؛ فمن يربي النشء على القيم والمبادئ، والأخلاق والمثل؟!

**ومن هذا المنطلق، كانت أهمية الأسرة ومكانتها في الإسلام، والحرص على تماسك كيانها، والحفاظ على ديمومتها.**

**إن ما نشاهد ونسمعه من انفلات كثير من النساء، وخروجهن عن ثوب العفة والحشمة، والحرص على الطلاق والخلع؛ لهُوَ نذير شؤم، وباب شر عظيم لا يحمد عقباه.**

**ففي إحصائية لنسب الطلاق في المملكة العام الماضي، بلغت صكوك الطلاق نحو سبعة وخمسين ألفاً وخمسمئة وخمسة وتسعين صكاً؛ بما يعني مئة وسبعة وخمسين صكاً في اليوم الواحد!!**

**وحسب التقارير في العام الحالي، فإن هناك سبع حالات طلاق تتم كل ساعة في المملكة، مما يعني أنه يوجد مقابل كل عشر حالات زواج ثلاث حالات طلاق، والله المستعان!**

**وعندما ننظر لأسباب طلب الطلاق من كثير من النساء، تزداد حيرةً وألماً! إنه طلاقٌ وخلعٌ لأسباب تافهة: إما لأجل السفر والسياحة -زعموا-، أو لأجل العمل في الأسواق والمجمعات، أو لأجل الاجتماع بما يسمى بالصدقات والزميلات! فتهدم بيتها، وتكر عشيرها، وتضيع أولادها سعيًا وراء أوهام مكذوبة، وسراب خادع، صنعه بعض التافهين والتافهات، وزينه شياطين الإنس من المشاهير والمشهورات عاملهم الله بما يستحقون!**

**أيها الناس: إننا بحاجة ماسة -خاصةً في هذا الزمان- إلى الاهتمام بالأسرة وبنائها، والحرص على بقائها واستقرارها، وتربية الأبناء والبنات على الدين والمروءة، ومعاني العفة والحشمة، وتحذيرهم من كل صوتٍ نشاز يدعو للانفلات والانحراف.**

**إن واجب الأسرة وربها كبير، وكذلك الأم، فإنهما أساس إخراج جيل يحفظ دينه، وينفع نفسه وبلده.**

أَيُّهَا الْآبَاءُ وَالْأُمَّهَاتُ: كُونُوا لِأَبْنَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ فِي كُلِّ الْأَوْقَاتِ فِي مَقَامِ النَّاصِحِ وَالْمُعِينِ، اسْتَمِعُوا لَهُمْ وَلَهُمْ مَوَاقِفُهُمْ، أَشْبِعُوا رَغَبَاتِهِمْ بِالْمُبَاحِ، رَافِقُوهُمْ فِي أَغْلَبِ الْأَوْقَاتِ، شَارِكُوهُمْ فِي نِقَاشِهِمْ، وَحَاورُوهُمْ بِهَدْوٍ، وَاسْتَمِعُوا لَهُمْ بِدُونِ تَسْفِيهِ أَوْ تَقْبِيحٍ.

لَا تَجْعَلُوهُمْ يَحْتَاجُونَ لغيرِكُمْ، أَوْ يَمْدُدُوا أَيْدِيَهُمْ لِسِوَاكُمْ، تَفَقَّدُوهُمْ بِالنُّصْحِ وَالتَّوْجِيهِ، وَالْمَالِ وَالْمَتَابَعَةِ، وَاصْبِرُوا عَلَى أَخْطَائِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ زَلَّاتِهِمْ، وَتَغَافَلُوا عَنْ بَعْضِ حِمَاقَاتِهِمْ وَتَصَرُّفَاتِهِمْ.

أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ: اتَّقُوا اللَّهَ فِيمَنْ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ مَسْئُولِيَّةً عَظِيمَةً أَمَامَ اللَّهِ ﷻ فِي تَرْبِيَةِ أَبْنَائِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ، وَالْمُحَافَظَةِ عَلَى فَلَذَاتِ أَكْبَادِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِنْ فَرَّطْتُمْ فِي تَرْبِيَتِهِمْ، وَأَهْمَلْتُمْ رِعَايَتَهُمْ؛ فَإِنَّكُمْ مُعَرَّضُونَ لِلسُّؤَالِ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ، وَكَذَلِكَ مُوعَدُونَ بِالنَّارِ -وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ-؛ يَقُولُ ﷻ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رِعِيَةً، يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرِعِيَّتِهِ؛ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ» [أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٢٢٧) عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

فَأُولَٰئِكَ أَمَانَةٌ فِي أَعْنَاقِكُمْ، وَأَنْتُمْ مَسْئُولُونَ عَنْهُمْ، فَهَمَّ رِعِيَّتُكُمْ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي بَيْتِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رِعِيَّتِهِ. وَتَشْتَدُّ الْأَمَانَةُ فِي زَمَنِ الْفِتَنِ؛ فَإِنَّهُمْ يَتَعَرَّضُونَ لِفِتْنٍ عَامَّةٍ وَخَاصَّةٍ: فِتْنٍ فِي الشُّوَارِعِ، وَفِتْنٍ فِي الْمَدَارِسِ، وَفِتْنٍ حَتَّى فِي الْبُيُوتِ، وَعَلَى الْفُرْشِ، بَلْ وَفِي كُلِّ خَلْوَةٍ يَخْلُوقُهَا فَهَمُّ مُعَرَّضُونَ لِلْفِتَنِ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ مَا تَيْسَّرَ لَهُمْ مِنْ تِلْكَ التَّقْنِيَةِ وَالْأَجْهَرَةِ الذَّكِيَّةِ الَّتِي تَجْعَلُ الْعَالَمَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ بِحُلُوهِ وَمُرِّهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ!

أَلَا فَاتَّقُوا اللَّهَ فِيمَنْ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، وَحَافِظُوا عَلَى الْأَمَانَةِ الْمُتَلَقَاةِ عَلَى عَوَاتِقِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَنْهُمْ مَسْئُولُونَ، وَعَنْ تَرْبِيَتِهِمْ مُحَاسِبُونَ، فَأَعِدُّوا لِلسُّؤَالِ جَوَابًا، وَلِلْجَوَابِ صَوَابًا. اللَّهُمَّ أَصْلِحْ بَنَانَنَا وَأَصْلِحْ بَنَاتَنَا وَذُرِّيَّاتَنَا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

## الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على نبيِّه الذي اصطفى، وعلى آله وصحبه أجمعين.  
**أما بعد؛** فاعلموا أن مسؤوليتكم عظيمة، أعاننا الله وإياكم على حملها.

**أيها الآباء:** إن القِوامة ليست مجرد توفير طعامٍ وشرابٍ، وملبسٍ ومسكنٍ، إنها مسؤولية الاضطلاع بشؤون أسرة كاملة، تبدأ من الاهتمام بشؤون شريكة الحياة (الزوجة)؛ أخلاقها وسلوكها، ثم لا تلبث أن تشمل الأبناء والبنات، إنها مسؤولية صنع أبناء الأمة وبناتها، وإعطاء الأمة انتماءها بالحفاظ على كيان الأسرة.  
**القِوامة ليست** لهواً وعبثاً ونوماً متواصلًا، إنما هي عملٌ، وتخطيطٌ، وجهدٌ متواصلٌ في مملكة البيت للمحافظة على أمنه واستقراره.

**إن واجب قِيم الأسرة:** أن يغرس في نفوس أفراد أسرته الدينَ والمثلَ الساميةَ، والقيمَ والمبادئ، وأن يُنمي فيهم حبَّ الله وحبَّ رسوله ﷺ، حتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليهم مما سواهما، وينمي فيهم مخافة الله والرغبة فيما عنده من ثواب.

**إن القِوامة الفعالة - باختصار -** تعني القدوة في الإيمان والاستقامة.  
**اللهم ظلل على بيوت الموحدين الأمن والإيمان والمحبة والإخلاص يا رب العالمين، يا أرحم الراحمين.**  
**اللهم حبب إلينا الإيمان، وزينه في قلوبنا، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان، واجعلنا من الراشدين.**  
**اللهم أنت المملك لا إله إلا أنت، أنت ربنا ونحن عبيدك، ظلمنا أنفسنا، واعترفنا بذنوبنا؛ فاغفر لنا، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.**

**اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واجعل هذا البلد آمناً مطمئناً وسائر بلاد المسلمين.**

**اللهم احفظنا وبلادنا وبلاد المسلمين من الفتن، ما ظهر منها وما بطن.**  
**اللهم جنبنا الزلازل والمحن، والآفات والنقم.**  
**اللهم صل وسلم على نبينا محمد، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار، المهاجرين منهم والأنصار، وارض اللهم عن الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن سائر العشرة المبشرين بالجنة، والصحابة أجمعين.**

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٦﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٧﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [الصَّافَّات: ١٨٠-١٨٢].

أَعَدَّهَا

الفقيه إلى عفو سيده ومولاه

د. ظافر بن حسن آل جيعان

www.aljebaan.com

الجمعة ٢٤ / ٧ / ١٤٤٣ هـ